



ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: <https://lark.uowasit.edu.iq>



*Corresponding author:

Dr. Zainab Sateh Abbas

University: Al-Muthanna

University

College: College of

Architectural Engineering

Email:

Keywords:

ARTICLE INFO

Article history:

Received 20 Apr 2023

Accepted 8 May 2023

Available online 1 Jul 2023

The Philosophical Vision in the Works of Dr Raad Sadiq Al-Hilli

ABSTRACT

Philosophy is misunderstood; many people perceive it as a futile intellectual exercise, while it draws from a sacred source represented by the principle of rationality. The texts we read or possess, which we try to grasp whenever something new comes into our hands, no longer possess their power and effectiveness. They describe someone's suffering or exaggerate in describing beauty, but they no longer leave a shining impact. They are filled with excessive metaphors and comparisons without soul. Instead, they derive their glory from the living knowledge they contain, keeping up with reality, or rather, the amount of philosophy dissolved within the text.

If presentation always touches the essence and life of humans, philosophy presents it in a deeper and different form. Philosophers are revered not because they provide answers, but because they pose questions. The most beautiful questions are those that have open endings or multiple answers. The important thing is that, in the end, they all aim to engage the mind, free the tongue, and refrain from delving into repetitive daily life.

It is unfortunate to witness someone babbling and stumbling in their speech, being called as someone who is "philosophising", a repugnant comparison between rambling and philosophy. Philosophy is a blessed matter that God has bestowed upon humans to be coupled with their intellect. It calls for contemplation, reflection, analysis, and deep awareness. Literary reality has produced numerous philosophical minds in its various stages, proving their ability to simulate and dissolve intellectual reality within the literary framework in a reasonable and convincing manner. One of those minds is Dr. Raad Sadiq Al-Hilli, especially in his books "By accident" and "Aesopus, the Oppressed philosopher."

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/>

الرؤية الفلسفية لنتاجات الدكتور رعد صادق الحلي

د. زينب ساطع عباس / جامعة المثنى / كلية الهندسة المعمارية
الخلاصة:

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط

بتاريخ 2023/7/1

الفلسفة مغبونة ؛ إذ يتوهمها كثير من الناس، هرطقة جملٍ مائسة في حين انها تنهل من مصب مقدس يتمثل بمبدأ (إعمال العقل)، فالنصوص التي نقرأ أو النصوص التي نقتني والتي نحاول تلقفها كلما وقع بأيدينا شيء جديد، منها لم تعد تملك قوتها وفعاليتها وهي تصف عذاب شخص أو تبالغ بوصف جمال، ولم تعد تترك بصمة تأثير لامعة وهي مكتنزة بالاستعارات والتشبيهات المفرطة من غير روح.. انما باتت تمتلك مجدها بما تحويه من معلومات حيّة تواكب الواقع أو بالأحرى كمية الفلسفة المذابة بالنص، فان كان الطرح دوما يمس جوهر وحياة الانسان فان الفلسفة تطرحه بشكل معمق وبهياة مغايرة.. الفلاسفة مدعاة لان يُقدسوا ليس لانهم يجيبون على الاسئلة بل لانهم يطرحونها.. واجمل الاسئلة تلك التي تكون بنهايات مفتوحة او اجابات عدة.. المهم انها بالنهاية جميعا تهدف الى اعمال العقل واعفاء اللسان والتوقف عن الخوض في يوميات المعيشة المكررة.. ومن المؤسف حين يرى شخص يهذر ويتخبط بالكلام يقال عنه انه يتفلسف.. لماذا هذا التشبيه المقيت بين الهديان والفلسفة !!!؟؟ الفلسفة امر مبارك خص الله به الانسان ليكون مقرونا بعقله انها تدعو الى التفكير والتأمل والتدبر التحليل والوعي العميق.. وقد أنتج الواقع الأدبي في مختلف مراحل اقلام فلسفية غير قليلة اثبتت قدرتها على محاكاة الواقع العقلي وتذويبه في القالب الادبي بشكل معقول ومقتنع، ومن تلك الاقلام قلم الدكتور رعد صادق الحلي ولا سيما في كتابيه بالصدفة وأيسوبيس الحكيم المظلوم.

البحث

النصوص عالم من آلاف الكتب والمراجع، كل كتاب ومصدر محال أن يُثبت له وجود مالم يتضمن بعض الأفكار والرؤى لكي لا يكون مقيدا بكلام الإنشاء والسرد الباهت، ومن هنا جاء دور الحكمة والفلسفة في إغناء النص وقبل البدء بتفاصيل البحث ارى إنه من الاسلم التعريف بمفردة الفلسفة، والفلسفة: " لفظ مشتق من اليونانية، واصله (فيلا_ صوفيا) ومعناه: (محبة الحكمة) ، ويطلق على العلم بحقائق الأشياء والعمل بما هو اصلح، والفلسفة كانت تشتمل على جميع العلوم قديماً، وصفات الفلسفة هي الشمول، الوحدة والتعمق، التفسير والتأويل" (فاضل / 2014/ ص276) ، لهذا فهي تقوم على منهج إعمال العقل والتفكير المستمر، " وقد مال الفيلسوف اليوناني سقراط إلى تشبيه الفيلسوف بانه (صديق الحكمة)، في حين ذهب تلميذه افلاطون إلى تعريفها بانها (تحصيل الحكمة) ، أما ارسطو تلميذ افلاطون فقد عرّف الفلسفة بانها (علم الوجود بما هو كذلك)؛ أي البحث فيما ينبغي أن يكون" (هويدي/ 2022/ ص86) ، والمتصدي للقراءة في الأدب الفلسفي عليه أن يكون متأهبا لنسبة من الدوار التي قد تطرا عليه وهو يحاول أن يفكر كما فكر المؤلف، وحول الكتاب(الحلي/ 2017/ص1) الذي سيدور نصف البحث عنه فهو باختصار يدور حول طيبب أطفال من محافظة الحلة، سافر لليونان ودرس هناك ثم كانت له اسرة وعبادة ، بيد ان العبادة وهنا أهم أحداث

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط

بتاريخ 2023/7/1

الكتاب لا تكون في نفس مكان أسرته بل في قرية نائية تسمى (غارذيكي) وحين يذهب لها يرى ان سكان القرية جميعهم من كبار السن ، لكنه يواصل قراره بالبقاء وتأدية عمله الذي هو أساسا غير مجبر عليه ، أنما قدم له خدمة وتطوعا للبشرية وبالتحديد التطوع في القرى والأرياف والأعمق من ذلك أنه لم يكن مكتفٍ بانتظار المرضى للقدوم للعيادة بل ويعمل جدولا لزيارة بيوت المرضى وكبار السن لصعوبة وصولهم إلى العيادة من تلقاء أنفسهم .

أنهيت الكتاب المكون من 397 صفحة بيومين فقط، وانا واثقة لو لم أصدم بحجم الانسانية المخضلة به معظم الصفحات ما كان الكتاب ليعتبر بنظري من الكتب الممتازة، لقد قرأت الكاتب الانسان والكاتب الطبيب قبل أن اقرأ الكاتب الأديب أو السارد، هناك قصص في الكتاب تجعلك تلقائيا تنفعل معها فتضحك أو تبكي حسب أفعوانية شعور الموقف، إلا ان الكتابة تؤثر بذانقتي بشكل اكبر واعمق لاسيما مع الوقت الراهن الذي بدأت أتقرب شيئا فشيئا من شمس الفلسفة واحترق ببعض نورها بمحو قناعات وبزوغ أخرى، تلك الفلسفة التي يقول عنها ابيقور: (محاولة جعل الحياة سعيدة بالنظر والمعرفة)، فألفيت نفسي أقرأ فيها واقارن ما قرأته وما جاء في الكتاب خلاصة كل قصة أو حادثة ترفل بها اوراق الكتاب، ويلعب صدق الكاتب دورا محوريا في سير الأحداث فيضفي عليها طابع الأهمية، فروح الكاتب ومصادقته مسألة جوهرية للغاية، وجميعنا يتذكر القصائد المسماة ب (الهاشميات) التي قالها الكميث بن زيد الاسدي 126 هجريا، والتي لو قورنت مع أشعار المعاصرين له لقلت عنها صياغة أدبية وفنية، لكن ما أعلى شأنها وأبقى ذكرها صدق العاطفة وقوة الحجج في بيان حق الهاشميين وحبه لآل البيت (عليهم السلام) .

واللافت بعين التحليل زاوية المعادل الموضوعي المبتوثة بكل أجزاء الكتاب، و جاء عن المعادل الموضوعي حيث : " كتب الشاعر الامريكي (ت.س. إليوت) مقالا مشهورا بعنوان (همت) سنة 1919 : ان الطريقة الوحيدة للتعبير عن الانفعال في الفن انما تكون بإيجاد معادل موضوعي، أو بعبارة أخرى مجموعة من الموضوعات والمواقف وسلسلة أحداث تُكون سلسلة ذلك الانفعال بشكل خاص بحيث إذا ذكرت الحقائق الخارجية التي لا بد أن تنتهي إلى تجربة حسية مثل الانفعال في الحال بالذهن " (المهندس/ 1994م. / ص 370) ، وقد تلمست المعادل الموضوعي في الكتاب بشكل واضح وجلي كان يدور حول العراق واحواله ومدى تعمق حب العراق لدرجة الالم لكل حال يراه في أثينا أفضل منه . والأكثر من ذلك انه كان كثيرا ما يقص على أصدقائه في اثينا روائع أمور العراق وبغداد ودار الحكمة وتراجم كتب الفلسفة والطب التي جرت فيها في مقدمة حضارة العالم .

وقبل أن أذكر أهم الاقتباسات التي كتبها الدكتور رعد صادق يجب التحدث قليلا عن عتبات النص ، جاء الكتاب بطباعة جميلة حوت في الغلاف هوية الطبيب (السماعة) والتي لست أراها انها لتقيس نبض المريض بل لتقيس كيانه كله، وصورتين جانبيتين احدها على شكل خطوط لتوحي بشكل القرية والثانية أحصنة يمتطيها ناس من شعب

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط

بتاريخ 2023/7/1

اثينا، اما الغلاف الاخير فكان نص من مقدمة الطبيب وفيه يذكر بشكل غير مباشر سبب تسمية الكتاب بهذا الاسم إذ يقول: (الصدفة في حياتي لعبت في كل الأدوار المهمة والحاسمة، لم يحصل لي شيء مهم في حياتي إلا وكانت الصدفة خالقه) مع صورة صغيرة للطبيب، ويبدأ الكتاب بسيرة المؤلف وهو يُكرم بمواطنة الشرف من الدولة اليونانية على جهوده الطبية والاجتماعية ، حيث وجدت الحكومة وجدت في بصماته وعقله الراجح بالحكمة (طبيباً وأديباً) وأدائه القسم وحفاظه عليه بكل أمانة وصدق و إخلاص ما يستدعي لهذا التكريم والاحتفاء.

أما مقدمة المؤلف فقد جاءت لتبسط لنا بعض وقفات الصدفة أمام لوحة أعيننا ومن ضمنها ذكره لبعض المرجعيات الثقافية والأحداث التاريخية التي كانت الصدفة هي المتحكمة فيها مثل العالم (فليمنج) مكتشف دواء البنسلين من العفن ، وكريستوف كولمبوس الذي عصفت بأشرعة سفينته الصدفة فكان التوجه لاكتشاف أمريكا . ويختم مقدمته عن أكثر شيء تأثر فيه بل واثالث منه وتأججت عميق تلك العواطف وهي القرية والتي يقول عنها : " القرية حلم لا يعرفه ولن يراه أبدا أبناء المدينة، مع كلمات جميلة جدا بحق الأرض :

هي جذور الزرع وجذور الأخلاق

هي دمع الأرض ودمع الأحداق

هنا الزرع هو الرفيق

هو الصديق هو العشيق

هنا الطين بيت و ثياب

هنا العطر .. عطر التراب

اللحمة هنا لمن عمل

لمن زرع ، لمن شتل

هنا الجسد طين من المهد الى اللحد

هنا الانسان سيد الأرض و خادمها العبد . (الحلي/2017/ص11)

ولكي أنقل لكم أجمل ما جاء من خواتيم القصص التي حدثت، عليّ أن اذكركم أن تلك السطور قد تبدو للوهلة الأولى أحكاماً أو أقوالاً مكررة ومع ذلك فقيمتها كانت بالتجربة و تعالفاً مع القصة أو الحادثة المحكية، فهي القناعة التي خرج منها الكاتب بكل قصة . وهي كالاتي :

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط

بتاريخ 2023/7/1

- 1 - (عندما يكون عطاؤك لشخص نبيل الاخلاق ، فهو يرى عطاؤك بقدسية وربما يقدره أكثر بكثير مما يستحق)
- 2 - (ان أكثر ما يؤثر في نفسي بالفعل هو التبرع برعاية طفل و خصوصا من المعاقين الذين نرعاهم و نأويهم بسبب عدم وجود أهل لهم)
- 3- (حضرت القداس ورافقت التابوت، النهاية واحدة على كل حال ،نفس القبر بطوله وعرضه ومرمرته البيضاء ، الكل يلججه ويملئ عين جمجمته نفس التراب كموعظة لم يدركها الانسان أبدا !)
- 4- (أقسى إرث لذكريات الانسان هو إرث الندم ، الندم يشبه العملة النقدية القديمة الملغاة ، ليست لها أي فائدة أو جدوى ولا يمكن أن تشتري بها العفو أو راحة النفس)
- 5- (مصيبة الانسان منذ بدء الخليقة ولحد الان هي عدم اتعاضه لا من تاريخه ولا من تاريخ غيره ، والحروب المستمرة في تاريخ الانسان ما هي الا دليل على انه لا يزال حيوان متوحش لم يتحضر بعد)
- 6- (الحضارة الحقيقية هي حضارة التفوق الأخلاقي ولن تكون أبدا حضارة لمجرد تفوقها العلمي أو المادي أو مظاهر الرفاهية أو القوة العسكرية ، الحضارة مثلا ان تعتبر من صنع القنبلة النووية مجرما وليس عالما)
- 7- (هذا النوع من البشر احنى له رأسي بكل إجلال واحترام واعتبرهم أشباه آلهة ويستحقون أعلى درجات الرقي ، قال ذلك في نفسه عن امرأة تبرعت لترعى رجلا مسنا. وقالت (أنا تبنييت أبا).
- 8- (في الحقيقة علينا أن نفهم بان الافكار مثل الطعام ، شيء نحبه ونقبل عليه بنهم ، وشيء لا نستسيغه ولا نأكله لذلك لا يمكن فرضه بالقوة على الآخرين)
- 9- (من تجاربي الشخصية تعلمت بأن النقاش في الدين والأديان والمعتقدات السماوية يُفضل الابتعاد عنه في الجلسات الكبيرة ، لأنه نقاش لن يجلب إلا وجع الراس والحديث التافه ، المشكلة في مثل هذه النقاشات انها عقيمة بغير فائدة تُذكر لأنها تتم بناءً على معلوماتنا عن الأديان الاخرى التي حصلنا عليها من الجرائد والمجلات وأشخاص يريدون السوء بالأديان الاخرى)
- 10- (العطاء الذي قدمته الفلسفة اليونانية للبشرية أعطاها حقها العالي الذي تستحقه فعلا في الإرث الإنساني ، فتبوات مكانا راقيا في تاريخ الإنسان العالمي ، ولم يكن العرب والمسلمين بعيدين عن هذا التأثير بل أستطيع أن أقول بانهم كانوا أول المتلقين والمستفادين منه ، فقد ترجموه بحرص للعالم ونقلوه ليستفيد منه كل البشر)

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط

بتاريخ 2023/7/1

- 11- حول فجر القرية (حتى حفيف الأشجار يصبح له صوت مختلف، فكل ما يدور حولك تحسه كنبض يلامس نبضك ، انها الغابة التي تتحرك وتتنفس وتتكلم ولكن بصمت، صمت صاخب مليء بالحياة ، انها حياة الغابة)
- 12 _ (أصوات الأطفال هي أصوات الحياة، ليس هناك شيء يبعث على الشعور بالحياة النابضة كأصوات الأطفال اللاهية بلعبها)
- 13 _ (عقاب الاطفال بصورة عامة يحتاج الى الكثير من الحكمة والصبر ، والعقاب يجب ان يكون مجديا وليس بالضرورة قاسيا، محاسبة الاطفال باستمرار وبقسوة يجعله يخفي الحقائق ويتخذ الكذب طريقا)
- 14 _ (الثرثرة تقلل من قيمة الانسان ، تهدم شخصيته وتقلل من هيبته و تجعله يبدو أحمق قليل الشأن مهما علت منزلته وكبر منصبه)
- 15- (على الطبيب أن يكون انسانا أولا ، أن يتعلم فن المحبة ، و ان يعرف بأن جزءاً كبيراً من حياته ليس ملكه وانما لعطائه)
- 16 _ (ان الاحكام الديكتاتورية صورة طبق الأصل منسوخة بعدة لغات و أماكن ، الطغيان يتشابه في كل البلدان في بلادته وقسوته)
- 17 _ عن الحاكم الذي يسجن المخالفين له بالرأي : (ما الذي يخيفه منهم لو كان فكره سليم وحجته دامغة؟! الا انهم بحجزهم من يخالفهم اعتراف واضح بعجز فكرهم)
- 18 _ (في تلك القرية يهاجر السكان في موسم البرد ، كنت أتصور ان الطيور وحدها التي تهاجر)
- 19- (عمل الخير لا يقتصر للإنسان فقط ، فحتى لو سقيت شجرة عطشانة فهو فعل خير، أو أعطيت لقمة لحيوان جائع هو أيضا فعل خير، خلق الله لنا أشياء كثيرة يمكننا بها فعل الخير، الانسان أقل اعترافا بالجميل من الحيوان)
- 20 _ (أكره موضوع على قلبي هو جحود الابناء ، لا يمكنني أن أمنح عذرا لابن يسيء أو يهمل والديه في كهولتهم ، احترام واجلال الوالدين القانون الاول في الاخلاق ومن أولويات الحياة)
- 21- (كان صراخ الاطفال ولعبهم قد حوّل المنزل الى روضة اطفال صاخبة ، لكنه صخب يدغدغ الأذنين ويريح النفس، انه صوت الحياة)
- 22- (المحبة ليست شيئا تستجديه فيعطى لك ، المحبة تنبع من داخل الانسان ، بالنسبة لي أن تجعلهم يتظاهرون بالمحبة أسوأ بكثير)

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط

بتاريخ 2023/7/1

23 _ (ليس هناك أمتع من اللعب مع الاطفال ، و الشيء الوحيد في الحياة الذي يجب ان نثق فيه باطمئنان هو براءة الاطفال ، لأنه الشيء الوحيد الذي بقي لنا نقيا)

24 _ (ليس هناك معدن على الارض أعلى واثمن من معدن الوفاء)

25 _ (كل شيء هنا (في قرية غارديكي) يعطيك درسه البليغ ، الطبيعة تمنحك دروسها الثمينة للتأمل بعظمة الخلق ، وانسان القرية يجبرك أن ترى الحياة على حقيقتها بوجهيها، المر والحلو ، حتى في الحيوانات تغدق عليك بدروس لاتعد ولا تحصى في الوفاء والعمل الشاق المثمر بكل صمت وتواضع)

26 _ (المسؤولية أمانة في الضمير قبل أن تكون على الاعناق، سواءً كانت أخلاقية أو وظيفية ، أو هي احدى القيم الانسانية النبيلة، وهذه المسؤولية تعظم وتكبر عندما تخص أرواح البشر)

27 _ (ومثل ان الصحراء تبتلع معالمها بين الحين والآخر وما تراه اليوم قد لا تراه بنفس الشكل مرة أخرى ، فتهب رياح رملية تدفن معالم قديمة وتبني محلها معالم جديدة ، هنا الثلج يفعل ما تفعله رمال الصحراء، يُغير كل شيء كنت تراه وتعرفه عينك قبل أيام)

28 _ (الحروب المستمرة في تاريخ الانسان إنما تدل على انه لا يزال حيوانا متوحشا ولم يتحضر بعد)

29 _ (أنا الآن على قناعة تامة بأن الحكمة التي تقول (الحيوانات المتوحشة لا تقتل إلا عندما تجوع) هي صحيحة فعلا وان أوحش مخلوق على الأرض هو الانسان لأنه يقتل حتى ولو كان شبعانا ولعشرات الأسباب منها الطمع، السرقة، الانتقام ، الغيرة ، الغضب ، أما الحيوان فله سبب واحد ؛ الجوع)

30 _ عن جمال الربيع (نور الشمس كان يكافح في الوصول إلى كل زاوية في الغابات وينفذ من بين أوراق الاشجار بصعوبة ، لكنه ينتصر بالنهاية ويفترش نوره)

31 _ في محاضرة بكلية الطب على لسان استاذة (تذكروا دائما أننا ككبار بالغين لنا دين نعبده الله فيه ، و عليكم أن تتذكروا أيضا ان الأطفال لهم دينهم ودينهم اللعب)

32 _ (تحيرني الهمجية في إنسان الحروب ، أكيد إن الأمر يكمن في جيناته الوراثية ، أتطلع بأمل إلى اليوم الذي يستطيع فيه العلم والعلماء من رفع الجينات الوحشية من جينات الإنسان)

33 _ (إن الأنانية المفرطة وعدم المبالاة بالآخرين لا يمكن وصفها إلا بالدناءة)

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط

بتاريخ 2023/7/1

34 _ (في هذه القرية استرجعت الكثير من هدوء روجي الذي كان ضائعا في صخب وضجيج المدينة ، أخذت أغفو براحة بدون أن تُظن في أذني منبهات السيارات وأصوات محرركاتها ، بدأت أسمع من يرد تحيتي بأحسن منها وبدأت أرى الابتسامة على الوجوه التي تصادفك في الطريق وبدأت أحس بالصدقة المليئة بالمحبة المتجردة ، في هذه القرية (غارديكي) ولدت من جديد)

35 _ (المتعة الحقيقية في إتقان ما نتعلمه وليس مجرد التعلم ، فالسعي لإتقان ما نتعلمه يمنحك القوة والثقة بالنفس ، فهناك فرق شاسع بين الإتقان والتعلم)

36 _ (هكذا هي الحروب اللعينة تأخذ الجيد وتترك السيء ، تأخذ العظيم الباهر المشرق لتترك القبح والدمار والخراب .. وفي اليونان كنا ما بين 15 الى 16 صديقا تجمعنا الصداقة والدراسة والغربة ، وكنا نجتمع ظهر كل يوم أحد على مائدة الغداء في بيت واحد منا ولم نترك هذا التناوب مهما كان البيت صغيرا ، دول كثيرة ، عادات متباينة ، تقاليد متنوعة ، أديان مختلفة وآراء متناقضة مغايرة وربما متنافرة كل هذه الفوارق لم تمنع محبتنا وصدقتنا التي بقيت مستمرة وقوية لحد هذه اللحظة مع اغلبهم)

37 _ (الاعتراف بالخطأ فضيلة، وتصحيح الخطأ فضيلة أكبر)

38 _ (عيد الباسخا هو عيد العائلة، عيد القرية بعد صيامهم ، وقد حاولت كثيرا المقارنة بين الصيام المسلمين وصيامهم فوجدت بانهما يتشابهان بالهدف والمعنى وهو تهذيب روح الانسان كي تحس بجوع الفقراء، وبحق جسده عليه والاشفاق على الانسان من الطمع والجشع ومغريات الحياة وجعله قنوع مستكفي بالقليل)

39 _ (القيم والاخلاق هي نفسها موجودة في كل مكان وزمان وعند كل شعوب الأرض . المشكلة الكبرى لا تكمن في الأخلاق ولكن في مدى الالتزام والعمل بها)

الكتاب جميل بكل جوانبه يبتعد عن فبركة النقوش المتفجرة بالشعرية الجامدة ويتضم فلسفة الحياة بشكلها المعطاء، فلن تحتاج لتفك شفرات نقش حوران أو نقش زيد أو نقش النمارة، هو ينأى عن السريالية وسديمية التجريد ويجانب التمثلات والتصورات العقيمة الرمزية، فقد قَدِر بعفويته وتلقائيته ومباشرته الأنيقة اقتحام الذات القارئة لدرجة الإقناع، ومن خلال أدبية الكتاب اوصل رسالته الفلسفية : " حيث إن الأدب نوع من الفن اتخذ الالفاظ وسيلة تعبير، والكاتب أو الشاعر قد وقف من العالم الخارجي موقف التعاطف الوجداني والانفعال العاطفي" (نشأت / 1970م/ ص10)، ببساطة هو يبتعد عن اللغة المفخمة ويقترّب من الروح. لان اللغة كانت عند المؤلف وسيلة، أما الغاية فهي

الإنسان. وهل أقدس من الإنسان غاية !!

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط

بتاريخ 2023/7/1

اما النصف الثاني من البحث فهو حول كتاب(ايسوبوس/ الحكيم المظلوم / قصة حياته وحكاياته الخرافية) للمؤلف نفسه.. فأقول إن أمر القراءة مُحير، فعلى الرغم من انها تتيح لك خيارات متعددة وتمنحك منح مختلفة للاطلاع والتحليل ومعرفة الآخرين، تفكيرهم ورؤاهم، لكن تبقى النفس أحيانا مشدودة لثقافة ما، ثقافة الفلسفة.

والكتاب(الحلي / 2015 / ص1) ، الذي نحن بصدده أقل ما يمكن أن يقال عنه انه واضح وجميل ويعطي فكرته من البداية ثم يكررها عليك بالنهاية لتستلهم الفكرة التي قام من أجلها .. فالمؤلف أراد أن يحيي اسما كان قد سبق الفلاسفة وقضى حياته من أجل الحق ونصرة المظلوم .. فلو قام أي شخص بسؤالنا حول من هم أكبر الفلاسفة واقدمهم؟ .. مباشرة سنقول أرسطو ويلييه افلاطون ثم أرسطو ومن هؤلاء الثلاثة تتفرع مدراس كثيرة بالفلسفة منها الرواقية والايبيقورية والسفسطائية وحتى حين عدت لكتاب (الموسوعة الفلسفية الميسرة) فقرة فلاسفة ما قبل سقراط وجدت أسماء الفلاسفة: " طاليس، انسيمونوروس، انكسمانيس، بارمنديس، هيرقليطس " (فاضل / 2014 / ص 275) .. ولم يتطرق لأيسوبوس قط ..

وبالوقت الذي أتخفظ وأعجب من رأي الكثير من الناس الذين يرون في الفلسفة كلاما غامضاً وزيادة بالمفردات لا حاجة لها ؛ فانه يكفي (وكما جاء في نفس الكتاب المذكور أخيراً) : ان " الفلسفة فرع من العلوم الإنسانية، وإذا شئت فقل: إن الفلسفة أم العلوم ؛ فالفضل كل الفضل يعود إليها في جعل الإنسان أكثر قدرة على أعمال عقله في القضايا المختلفة الحسيّة وغير الحسيّة " (فاضل / 2014 / ص3) ، الفلسفة تقوم على مبدأ أجمل وأرقى من بقية المفاهيم هو مبدأ التساؤل والشك.. أو كما قيل : " ان الفلسفة هي التي أيقظت أحلام يقظتنا بالأشياء كالكشف خيال المادة فيها .. فالحقول الفلسفية تُحيل الأشياء إلى انطولوجيات مختلفة الماهيات، وتؤكد عبر التعامل معها أنّها قادرة على توصيف الكثير من الأفعال الإنسانية إذا ما وظفت فلسفياً " (النصير / 2018 / ص 9) ..

وايسوبوس في حياته وفي القصص التي جمعها الدكتور رعد الحلي كان قد أعطى لنا ذلك الشك والتساؤل على طبق من ذهب.. ثم سرعان ما يعطي الحل بعد دقائق من التفكير.. وايسوبوس في جل قناعاته لم يكن يريد سوى ان يعيش الانسان حريته وهذا ما بقي يحارب لأجله مع كل مالك اشتراه، بيد ان معرفته العميقة كانت تزيد من عذابه وتحول بينه وبين تحقيق ذاته.. ذلك لأن: " زيادة المعرفة في الإنسان تؤدي إلى زيادة آلامه ، كما أن ذاكرة الإنسان وُبعد نظره يزيدان في آلامه ، لان الشطر الأكبر من آلامنا كامن في تأمل الماضي أو في التفكير بما سيقع في المستقبل . ان الألم في حد ذاته قصير، إن الإنسان يتألم من فكرة الموت أكثر من الم الموت نفسه ، واخيرا وفوق كل شيء ، الحياة شر لأنها حرب ، أينما وليت وجهك لا تقع عينك إلا على صراع ومنافسة ونزاع ، وتبادل انتحاري بين الهزيمة والنصر ، وكل نوع يقاتل للفوز بالمادة والأرض والسيطرة .. انظر إلى الهيدرا (افعوان البحر) التي

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط

بتاريخ 2023/7/1

تنمو كالبرعم من أمها الكبيرة ثم تفصل نفسها عنها ، كيف تقاتل وهي لاتزال متصلة بامها لكي تظفر بالفريسة التي تعرض نفسها أمامها وكل واحدة منها تختطفها من فم الأخرى " (ديوارنت/ 2017/ص253) ..

وهكذا كان ديدن ايسوبوس طول حياته أن يصارع لأجل رغبته مهما كانت ظروفه.. وكتاب الدكتور رعد قدم مادته بشكل انسيابي ومفرد الدفتين وفلسفة واضحة بكل صدق ووضوح بعيدا عن الغموض والتعقيد والضبابية .. فهو يذكر أولاً كيف سمع باسم ايسوبوس من خلال حديث له مع أصدقائه في اليونان سنة 1977م ، وكيف استدان كتاب حول ايسوبوس من صديقه وبدا يقرأ عنه.. وقدر بعد ما يقارب من 35 سنة من جمع جميع القصص التي قيلت عنه والقصص التي قالها ايسوبوس مع الرجوع للمصادر الاجنبية جميعها.. وملخص قصة ايسوبوس التي يوردها دكتور رعد والتي حاولت أن اختصرها لأقل العشر.. ان ايسوبوس ولد سنة 700 قبل الميلاد.. وُلد عبد من أم مملوكة لإقطاعي كبير، وفوق عبوديته كان معاقا، وضعيف البنية دميم الشكل محدودب قليلا لكن نكاهه كان خرافيا وقدرته في الإقناع تفوق الوصف.. بقي سنوات عمره يناضل من أجل فك عبوديته وتنقل من مالك لآخر حتى نال حريته وعلا شأنه وذاع صيته حتى بعث له الملوك ومنهم ملك بابل وبقي في العراق لمدة عشرين سنة وبالرغم من إلحاح الملك بالبقاء معه كمستشار لكن طبيعته وحبه للتنقل والسفر جعلته يترك بابل ويرتحل.. ثم يدخل قرية اسمها ذيلفي أو ذيلفوس وهي قرية أشتهرت بأن فيها أكبر معابد لآلهة اليونان آنذاك.. وحين عرف ايسوبوس مايجري فيها من دسائس وكذب وخداع واستغلال الفقراء ثارت حفيظته وراح يندد بهم مما شكل تهديدا لسمعتهم بين الدول المجاورة لذا دبروا له مكيده تبعا لها تم اعدامه .. ومن أهم المقولات التي تسري بيننا مثلا والتي يعود اصلها لأيسوبوس (الطي/ 2015م/ص11) :

1- من حفر حفرة لأخيه وقع فيها .

2- قل لي من صديقك أقول لك من أنت .

3- أهمية الشيء في فائدته لا في شكله الجميل .

4_ ستحصد ما تزرع من بذور.

5_ قبل أن تجوع اطبخ أكلك، أو خطط لغدك من اليوم.

6_ من تدخل فيما لا يعنيه لقي ما لا يُرضيه.

وفي الكتاب البالغ من الصفحات 239، إشارات كثيرة للقصص التي تم استخدامها من قبل والت ديزني .. بل اني حين قرأت القصص تذكرت على الفور تلك القصص التي كتبها كاتب الأطفال الدانماركي الشهير: كريستيان

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط

بتاريخ 2023/7/1

هانز اندرسن . وقد عمد المؤلف وبعد ذكره لكل قصة أن يذكر الحكمة التي وشت بها القصة ضمناً من غير التأثير على متعتها القرائية.. لذا نجد المؤلف يقول: " عندنا نعجز عن إعطاء أفكارنا من الموعظة والحكمة إلى أبنائنا .. فتأكدوا بأن هناك من يستطيع أن يعطيهم ما يريد من الأفكار الهدامة.. هذه القصص التربوية هي أسهل وسيلة لمنح الموعظة " (الحلي/ 2015م/ ص107) ، وهو بذلك يشابه تفكير ماروخ سبينوزا حيث قال: " ان الفنان بالنسبة له مهندس صرف، يبني نظاماً من الافكار لتناسق وشكل العام وإن جذور اعظم الاخطاء في الفلسفة تقع في ابراز اغراضنا البشرية والمقاييس والاشياء التي نفضلها في سير العالم ومن هنا نشأت مسألة الشر . فنحن بهذا الخطأ نجتمع بين شرور الحياة وخير الله " (ينظر ديوارنت/2017/من 116 الى 152) ، لهذا أنا اخترت موضوع الفلسفة ليس لأنها تجيب بل لأنها تسأل، وتثير في العمل توتراً وتأملاً ووعياً للوصول للإنسان للأفضل، فقد: " شدد الفلاسفة على إن العقل وحده هو الذي يستطيع الوصول إلى المعرفة الحقيقية ، وشدوا على إنه القوة الإنسانية التي لا تخطئ في الحكم على الاشياء، ورأوا إن هذا العقل بما يحققه من معرفة بقسميه النظري والعملي اللذين بهما يحوز معرفة المعقولات والمبادئ الأولى ، والتميز بين الجميل والقبيح من الأفعال والأخلاق ، كما يقتني العلوم والصناعات ويروي فيما يفعل ولا يفعل " (عبد العزيز/1984م/ص 66) ، مما يتأثر بشكل مباشر وغير مباشر بالأمور المحيطة.

الخاتمة

الكتابان وعلى الرغم من منحاهما المختلف ما بين الاجتماعي والتاريخي إلا انهما عززا بشكل وثيق جدا فكرة الفلسفة عند المتلقي، فهو يتناول الفلسفة مرة من حيث التطبيق ومن ذوبانها في الفئات التي ترسخ عند الانسان بسبب مواقفه أو دراسته أو عمله أو الناس الذين يحيطون به ، بينما في الكتاب الثاني نجده تتسلل إلى المتلقي تاريخياً عبر قراءة عصور غابرة، عصور مهما افتقدت إلى عصر التكنولوجيا لكنها اتكأت بشكل وثيق على أعمال الذهن وتحريك الفكر بما يخدم النصوص الأدبية لترقى لمستوى فلسفي لائق.

وختام بحثي أرجو أن لا اكون قد قدمت صورة تحليلية استقرائية قاصرة عن هذين الكتابين الفلسفيين، ويمكن أن يكونا كتابين للكبار والصغار على حد سواء لما فيهما من قصص وألغاز غلفت الأفكار بشكل جميل وذكي وحاذق.

المصادر والمراجع

1_ الموسوعة الفلسفية المصغرة/ علي رمضان فاضل / مكتبة الناظفة / الطبعة الاولى / 2014 / ص 276

2_ محاوره التراث والحوار مع الآخر/ د. صالح هويدي/ إصدارات معهد الشارقة للتراث/ ط1/ 2022/ ص 86

3_ ينظر بالصدفة / د. رعد صادق الحلي/ سطور للنشر والتوزيع/ ط1/2017.

4_ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب /مجدي وهبة وكامل المهندس / مكتبة لبنان _ بيروت / ط2/ 1994م./ ص 370

وقائع المؤتمر العلمي السابع تحت شعار (العلوم الانسانية بين التحديات الراهنة والافاق المستقبلية) الذي اقامته كلية الآداب في جامعة واسط بتاريخ 2023/7/1

- 5_ بالصدفة / ص11
- 6_ في النقد الأدبي/ كمال نشأت / مطابع النعمان _ النجف الأشرف/ 1970م/ ص10
- 7_ ينظر أيسوبيس الحكيم المظلوم (قصة حياته وحكاياته الخرافية/ رعد صادق الحلبي / دار الجواهري / ط1/ // 2015 / ص1)
- 8_ الموسوعة الفلسفية الميسرة /علي رمضان فاضل / ص 275..
- 9_ المصدر نفسه / ص 3
- 10_ شعرية الأشياء / ياسين النصير / دار ومكتبة عدنان/ ط1/ 2018/ ص 9
- 11_ قصة الفلسفة من افلاطون إلى جون ديوي(حياة وآراء أعظم رجال الفلسفة في العالم)/ول ديورانت / ترجمة الدكتور فتح الله محمد المشعشع/ دار ومكتبة المعارف _ ناشرون/ لبنان/ ط2/ 2017/ ص253
- 12_ ايسوبيس / ص 11
- 13_ المصدر نفسه / ص 107
- 14_ ينظر قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي / من 116 الى 152
- 15_ نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد / د. ألفت محمد كمال عبد العزيز/ الهيئة المصرية العامة للكتاب / 1984م/ ص 66

المصادر والمراجع ابجدياً

- [1] _ الموسوعة الفلسفية المصغرة/ علي رمضان فاضل / مكتبة النافذة / الطبعة الاولى / 2014.
- [2] _ أيسوبيس الحكيم المظلوم (قصة حياته وحكاياته الخرافية/ رعد صادق الحلبي / دار الجواهري / ط1/ // 2015
- [3] _ بالصدفة / د. رعد صادق الحلبي/ سطور للنشر والتوزيع/ ط1/ 2017.
- [4] _ شعرية الأشياء / ياسين النصير / دار ومكتبة عدنان/ ط1/ 2018
- [5] _ في النقد الأدبي/ كمال نشأت / مطابع النعمان _ النجف الأشرف/ 1970م
- [6] _ قصة الفلسفة من افلاطون إلى جون ديوي(حياة وآراء أعظم رجال الفلسفة في العالم)/ول ديورانت / ترجمة الدكتور فتح الله محمد المشعشع/ دار ومكتبة المعارف _ ناشرون/ لبنان/ ط2/ 2017
- [7] _ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب /مجدي وهبة وكامل المهندس / مكتبة لبنان _ بيروت / ط2/ 1994م
- [8] _ نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندي حتى ابن رشد / د. ألفت محمد كمال عبد العزيز/ الهيئة المصرية العامة للكتاب / 1984م
- [9] _ محاوره التراث والحوار مع الآخر/ د. صالح هويدي/ إصدارات معهد الشارقة للتراث/ ط1/ 2022

Sources and References

[1] _ The Mini Philosophical Encyclopedia / Ali Ramadan Fadel / Al-Nafida Library / First Edition / 2014. - _____

بتاريخ 2023/7/1

[2] _ Aesopis Al-Hakim Al-Mazloun (The Story of His Life and His Fairy Tale / Raad Sadiq Al-Hali / Dar Al-Jawahiry / 1st edition / / 2015 _____

[3] _ By chance / Dr. Raad Sadiq al-Hali / Sutoor for publication and distribution / 1 edition / 2017 _____

[4] _ Poetic things / Yassin Al-Naseer / Adnan Library and House / 1 edition / 2018 _____

[5] _ In literary criticism / Kamal Nashat / printing presses Al-Nu'man _ Najaf Al-Ashraf / 1970 AD _____

[6] _ The Story of Philosophy from Plato to John Dewey (Life and Opinions of the World's Greatest Philosophers) / Will Durant / Translated by Dr. Fathallah Muhammad Al-Mushasha / Dar and Library of Knowledge _ Publishers / Lebanon / 2nd edition / 2017 _____

[7] _ A Dictionary of Arabic Terms in Language and Literature / Magdi Wahba and Kamel Al-Mohandes / Librarian Library _ Beirut / 2nd edition / 1994 AD _____

[8] _ The Poetry Theory of Muslim Philosophers from Al-Kindi to Ibn Rushd / Dr. Olfat Muhammad Kamal Abdel Aziz / The Egyptian Life General Book / 1984 AD _____

[9] _ Dialogue of Heritage and Dialogue with the Other / Dr. Saleh Huwaidi / Publications of the Sharjah Institute for Heritage / 1st edition / 2022